

DOI: 10.54240/2318-015-001-003

التحولات الطبونومية في مجال المغرب الأدنى (تونس) خلال العصر

الوسيط بلاد الجريد أنموذجا

Toponymic transformations in the Maghreb (Tunisia) during the
Middle Ages, the Jerid region as a model

اسم ولقب المؤلف المرسل: أنور بن عمارة- Anouar Ben Amara صص 57- 75

الدرجة والعنوان المهني: دكتورة تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي جامعة الوادي- الجزائر.

البريد الإلكتروني: anouarhistory2019@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2024/12/01.. تاريخ المراجعة: 2025/1/10.. تاريخ القبول: 2025/4/09.

الملخص: من مسؤوليات الباحث في التاريخ التحري والتنقيب والبحث، من أجل وضع تصور عن ذلك البعد التاريخي لكل مجال، انطلاقا مما توفر لديه من مصادر ووثائق، اعتمد عديد المقاربات التاريخية التي تعد قرائن من أجل الوصول الى الحادثة التاريخية أو المسعى التاريخي، كانت الطبونيميا أو ما يعرف بعلم الأسماء والأماكن من الوسائل والآليات والعلوم المساعدة للتاريخ لفهم تحولات المجال والزمان، عن طريق استنطاق التاريخ وتراثه المادي واللامادي.

بما أن العمل الطبونيمي يسهم لا محالة في فهم وضعية الأسماء وتحولاتها لعدد الحواضر كانت هذه الورقة البحثية، التي حاولنا من خلالها الاعتماد على تلك التحولات الطبونومية في مجال المغرب الأدنى وبلاد الجريد وحواضره بتتبع أصول مسمياتها بناء على ما ورد في عديد المصادر الجغرافية والتاريخية وكتب الرحلات المتوفرة لدينا، التي عرفت لديها بلاد الجريد والتي تشمل مناطق توزر وما جاورها ونفطة وضواحيها وقنطرة والحامة وتقيوس، فقد شهدت هذه الأماكن تحولات مجالية وتسميات هامة ارتبطت بعديد العوامل، وفق منظومة جغرافية تاريخية تتحول بتحول المجال والزمان، غير مكترثة بتغير الإثنيات التي تتحرك وفق المصلحة والمنتجع.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأدنى؛ بلاد الجريد؛ الطبونيميا؛ المجال؛ مدن بلاد الجريد.

Abstract: The responsibilities of the researcher in history include investigation, excavation and research, in order to develop a vision of the historical dimension of each field, based on the sources and documents available to him. He relied on many historical

approaches that are evidence in order to reach the historical event or historical name. Toponymy, or what is known as the science of names and places, was one of the means, mechanisms and sciences that assist history in understanding the transformations of the field and time, by interrogating history and its material and immaterial heritage. Believing that toponymic work inevitably contributes to understanding the status of names and their transformations for many cities, this research paper was created, through which we tried to rely on those toponymic transformations in the field of the Maghreb, the Jerid region and its cities by tracing the origins of their names based on what was mentioned in many geographical and historical sources and travel books available to us, which knew the Jerid region, which includes the regions of Tozeur and its surroundings, Nefta and its suburbs, Qantrar, El Hamma and Taqious. These places have witnessed important spatial transformations and names linked to many factors, according to a historical geographical system that changes with the transformation of space and time, not caring about the change of ethnicities that move according to interest and resort.

Keywords: The Maghreb; Jerid region; Toponymy; Domain; Jerid cities.

مقدمة: تعد بلاد المغرب الإسلامي وبلاد المغرب الأدنى خاصة من أهم المراكز الحضارية تأثيرا على كامل الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية، فكانت بلاد الجريد جنوب المغرب الأدنى تحديدا، بحواضرها التي شغلت المجال الصحراوي الواسع المحاذي لبلاد المغرب الأوسط، والتي كانت بمثابة ذلك الجسر الذي من خلاله ارتبطت افريقية سياسيا وإداريا وحضاريا ببلاد المغرب الأوسط ومنه الى بلاد المغرب الأقصى، الذي كان امتدادا وتهيئة لبروز عديد الحواضر وظهور لعدد الحركات المذهبية التي تبنتها عديد الدول المستقلة على مستوى العدوتين.

من مسؤولية باحث التاريخ التحري والتنقيب والتقصي، بغية وضع تصور عن ذلك البعد التاريخي لكل مجال، انطلاقا مما توفر لديه من مصادر ووثائق، اعتمد عديد المقاربات التاريخية التي تعد قرائن من أجل الوصول الى الحادثة أو المعطى التاريخي، كانت الطبونيميا التاريخية، أو ما يعرف بعلم الأسماء والأماكن وسيلة لفهم تحولات المجال والزمان، عن طريق استنطاق التاريخ وراثته المادي واللامادي، بحكم أن الطبونيميا تعد من الآليات والعلوم المساعدة لفهم الحادثة التاريخية التي وجب دراستها.

وإيماننا بأن العمل الطبونيمي يسهم لا محالة في فهم وضعية الأسماء وتحولاتها لعدد الحواضر كانت ورقتنا البحثية هذه التي حاولنا من خلالها الاعتماد على تلك التحولات

الطبونومية في تتبع مجال المغرب الأدنى وبلاد الجريد وحواضره خاصة، بتتبع أصول مسمياتها بناء على ما ورد في عديد المصادر الجغرافية والتاريخية وكتب الرحلات المتوفرة لدينا، والتي تشمل مناطق توزر وما جاورها ونفطة وضواحيها وقنطرار والحامة وتقيوس، فقد شهدت هذه الأماكن تحولات مجالية وتسميات هامة ارتبطت بعدد العوامل، وفق منظومة جغرافية تاريخية تتحول بتحول المجال والزمان، غير مكتثرة بتغير الإثنيات التي تتحرك وفق المصلحة والمنتجع.

ولأن تلك التحولات الطبونومية في مجال المغرب الأدنى وبلاد الجريد خلال العصر الوسيط يعد من صميم الإستشكال الذي سعيانا الى تفكيك عناصره بالاعتماد على المعطيات المنهجية، انطلق مقالنا من الإشكالية التالية: إلى أي مدى استطاعت الطبونيميا أن تسهم في وضع تصور لتلك التحولات المجالية والإسمية والمكانية لحواضر بلاد الجريد في بلاد المغرب الأدنى؟

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية اندرج تحتها عديد الأسئلة الفرعية التي اعتمدنا في الإجابة عليها على عديد المصادر والمراجع أهمها:

- ما هو الجانب المفاهيمي للطبونيميا وأبرز أنواعها واصنافها؟
- إلى أي مدى استطاعت الطبونيميا أن تخدم البحث التاريخي.
- ماهي أهم المدن المشكلة لمجال المغرب الأدنى وبلاد الجريد وفق التحولات الطبونومية؟
- وتهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور تلك التحولات المجالية والطبونومية في إبراز معالم وتسميات أماكن وحواضر بلاد الجريد بالمغرب الأدنى.

1- الطبونيميا مفهومها وأنواعها:

1-1 الطبونيميا تاريخ ودلالة: كان علم الطبونيميا (Toponymie) ولا يزال من أهم العلوم التي لاقت اهتماما بالغ الأهمية من قبل المؤرخين والباحثين، الذين عرفوه بأنه ذلك العلم الذي يبحث في دراسة أسماء الأماكن¹، وعلم الطبونيميا هو أحد فروع علم الأنوماستيك

1 مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-انكليزي-عربي، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، سنة 1995 م، ص 291.

Onomastique الذي يهتم بدراسة أسماء الأعلام أو ما يسمى بالإعلامية¹، الذي يتفرع الى فرعين الطوبونيميا والأنتروبونيميا المرتبط أساسا بحقبة زمنية معينة شملت عناصر بشرية بحضارتها ولغاتها أثرت في مجال محدد²، ومن ذلك تكون الطوبونيميا انفتاح على قضايا قديمة برؤية جديدة، ضمن الأطر السياسية والاجتماعية وتلك التقلبات التاريخية السائدة فترة الدراسة مقدمة لنا مادة تاريخية دسمة لا تنضب.

من العلوم التي لاقت اهتماما بالغ الأهمية من قبل المؤرخين والباحثين وأهل الاختصاص علم الطوبونيميا (Toponymie)، الذي عُرف بأنه ذلك العلم الذي يبحث في دراسة أسماء الأماكن³، ورسم تحولاتها وتطوراتها وتحديد دلالتها⁴، وضبط معانيها مما يجعل من أسماء الأماكن منطلقا لدراسة تفاعل الإنسان مع مجاله⁵، وقد أشارت عديد الدراسات أن البدايات الأولى لعلم المواقع أو الأسماء كان منتصف القرن التاسع عشر الميلادي سنة 1920م، من العلوم والآليات المساعدة في فهم علم التاريخ، فقد وضع أسسه الأولى أوغست لونيون Auguste logon بإصدار مشروعه المتضمن قواميس خرائطية تخص أماكن فرنسية، ثم جاء بعده البرت دوزات (Albert douzat)⁶ أبو الأنوماستيك كما تطلق عليه المصادر الأجنبية، الذي يذهب الى أن علم الطوبونيميا نظام يبحث في اللسانيات وشرح ألفاظها مما يدل على علاقة الإنسان بالزمان والمكان على مر العصور⁷، وبذلك تكون التسمية جزء من ذاكرة الشعوب، باسترجاع الماضي وما يحمله من أفكار قد سادت برصد حيثياته، فقد خلق الله البشر وكان من أول الأشياء التي علمها لأدم عليه السلام الأسماء، فقد قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ

1 زياد مهدي السلامين وإخلاص خالد القنانوة، الطوبونيميا النبطية، مطبعة السفير الملكية الأردنية الهاشمية، دط، سنة 2021م، ص 15.

2 دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجي، التدجين (domestication) والتغريب (foreignization) في الترجمة، jordan journal of modern languages and literature, vol4, n°2, 2012, pp, 127-144.

3 مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-إنكليزي-عربي، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، سنة 1995 م، ص 291.

4 سنوسي، سيدي محمد الغوثي، الطوبونيميا والهوية مجلة/الإنسان والمجتمع، العدد 14، سنة 20018م، ص ص، 41-50.

5 محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا بنغازي، ط1، سنة 2004 م، ص 11.

6 Toponymie francaise un article de wikipedia lenoycloedie, libre , https://fr.wikipedia.org/wiki/Toponymie_fran تاريخ الزبارة , 2022/11/18

7Atoui brahim, **Toponymie et espace en algerie**, thèse pour l'obtention du diplôme du doctorat, sou la direction de m. marc cote, université Marseille 1, 1996, ipid, pp28.31

عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلِكَةِ فَقَالَ أَنِيبُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ (سورة البقرة: الآية 31).

كما كان للدراسات العربية السبق في الإهتمام بهذا العلم عن طريق تلك المصادر الجغرافية ومصادر المسالك والممالك بأن تتبعت عديد التسميات وتحولاتها في فترات متجددة، فهي إذا لا تستقي وجودها من التاريخ فحسب، بل استطاعت أن تؤكد حضورها من خلال تعدد الكتابة عنها في علوم أخرى مثل الدراسات الجغرافية واللغوية والأركولوجية¹

2.1 أنواع الطبونيميا: بما أن علم الطبونيميا يندرج تحت علم كبير وهو علم دراسة الأشخاص أو الأنوماستيك، كما أسلفنا فقد انضوى تحتها عديد الفروع أهمها ما ارتبط بمعطى تاريخي زمني، ومنها فرع الطبونيميا العام²، الذي يعد من المقاربات المهمة التي هي من العلوم المساعدة لفهم البحث التاريخي أهمها:

1.2.1 الأنثروبونيم (anthroponyme): وهو فرع معرفي يهتم بدراسة أسماء الأشخاص، فيصله مرجعية الباحث وكل حسب تأويله سواء الحقوقي أو رجل علم النفس أو المؤرخ، وهنا تظهر شفافية التسميات وقد وظفت هذه الدلالة في عديد الدراسات التاريخية بدلالة الاسم، بترجمة لغوية من خلال دراسة الاسم في مراحل معينة وذلك بترصد تطور الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ومنه خلق نوع من الواقعية والشفافية في التسميات، في حين تخضع جميع التسميات خاصة الفردية إلى أبعاد منها الدينية سواء إسلامية كإسم عبد الله مثلا أو مسيحية كإسم يوحنا أو يهودية كإسم شمعون، أو الى بعد قطري أو جنسي أو طبقي³.

1 محمد البركة، وآخرون، الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء الطبعة الأولى 2012، ص 12.

2 طارق يثي، البحث في التاريخ والتراث، قضايا ومناهج، ألفت هذه المداخلة ضمن ندوة تكوينية دولية لفائدة الباحثين في التاريخ من تنظيم مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، بتقنية التحاضر عن بعد، 22 شعبان 1443 هـ / 26 مارس 2022 م. من خلال الرابط، <https://www.youtube.com/watch>، تاريخ الزيارة: 2022/11/21 م.

3 محمد سعيد الريحاني، الإسم المغربي وإرادة التفرد، دراسة للاسم الفردي المغربي، مطبعة السيلكي إخوان، طنجة المغرب، د ط، سنة 2001 م، ص 9.

2.2.1 الهيدرونييم (hydronyme): من خلال مدلول اللفظ فإن هذا النطق يطبق على الأسماء المرتبطة بالماء، كالعين والبئر والمنبع، ويمكن إضافة أسماء أخرى ترتبط بالهيدرونييم كالوادي والفيض والعقلة والسبخة والشط وتستمد خصوصيتها من مرجعية معينة، كلها تشير إلى نوع واحد وهو الهيدرونييم أو ما يعرف بالطبونييم المائية، التي تتركز أساسا على المنابع أو ينبوع الماء.¹

13.2.1 الأورنييم (oronym): ويقصد به أسماء الأماكن المرتبطة بالتضاريس، ومنها الجبال والكهوف والتل والهضاب والفج والكدية وكلها تحمل مدلول تضاريس سطح الأرض.²

4.2.1 الإيثونييم (Ethnonym): ويقصد به أسماء الأماكن التي ترتبط بمسميات الجماعات والأشخاص والعائلات، مثل بني أو بنو وأولاد وآيت وأهل.³

استطاعت الأبحاث الطبونيمية أن تحدد قواعد هامة، من خلالها يكون استغلال هذه الآلية في مختلف العلوم أهمها: استحضار كل الألسن المتداولة في المجال المدروس وكيفية نطق المسميات، بالعودة إلى المصادر التاريخية من أجل تحديد تاريخ ظهور الأسماء وأهم التطورات التي طرأت عليها، حيث أن الكثير من الأسماء تتغير بإسقاط اسم أو حرف، أيضا بالرجوع إلى عالم الاجتماع الذي يحدد لنا علاقة الاسم بهجرة من ملك المجال⁴، وبناء على هذه القواعد فقد حددت خطوات أربعة للبحث في التحولات الطبونيمية:

الخطوة الأولى: الاعتماد على الزيارات الميدانية والخرائط والصور والأمثال والأقوال والمصادر التاريخية من أجل جمع المادة الطبونيمية

الخطوة الثانية: العمل على وضع استمارة تضم المكان واسمه وموقعه ومصدره من أجل البحث في الدلالة التاريخية.

الخطوة الثالثة: عملية التركيب والكتابة وتصنيف الأعلام المكانية المرتبطة بالزمان والمكان.

1 Atoui brahim, ibid, p 84.

2 Atoui brahim, ibid, p 84

3 Atoui brahim, op, cit, p 116.

4 الوافي نوح، تجاذبات الهوية الدلالات والتحديات الهوية المغربية نموذجاً، مداخلة ضمن أعمال المؤتمر السنوي السادس لمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، صفر 1439 هـ، نوفمبر 2019 م، ص 4.

الخطوة الرابعة: الوصول إلى استخلاص خرائط وجداول تساهم في عملية تحقيق تطبيق علم الطبونيميا.¹

2- علاقة الطبونيميا بالتاريخ: من العلوم المساعدة في عملية البحث التاريخي علم الطبونيميا، الذي يُعتمد كآلية وأداة منهجية تميط لثام تلك النصوص المصدرية، التي هي أساس علم التاريخ وقاعدته التي تبنى بها الأحداث التاريخية²، وبمأن الطبونيميا هي تلك الأداة التي تبحث في مسميات الأماكن، ولدت ذلك الجسر بينها وبين علم التاريخ، بأن قامت بدورها في عملية فك ما استشكل من مفاهيم مصدرية وفق مقارنة طبونيمية لم تقتصر على علم التاريخ فحسب بل تعدى تأثيرها إلى علوم أخرى.

ومن أجل أن يعطي المؤرخ في تفسيره للأحداث، وما استقاه من مصادر تاريخية أو جغرافية أو غيرها تفسيراً منطقياً لعدد المسميات، التي تم إطلاقها على عديد الأماكن كانت الطبونيميا المساعد الوحيد في تفسير وتوضيح اللفظ واللغة المتداولة وعلاقة الإنسان ببيئته ومجاليه وما ينجر عنها من تأويلات في التسمية للأماكن والمواقع المأهولة³، مما يجعلنا ندرك تلك العلاقة التكاملية والمتقاطعة بين علم التاريخ والطبونيميا، والتي تندرج أساساً ضمن تلك الأبعاد الثلاثة التي يعتمد عليها الباحث في التاريخ أو المؤرخ، وهي الزمان والمجال والمجتمع، إضافة إلى الجغرافيا والتاريخ واللغة⁴، التي اتخذت من المصادر التاريخية والجغرافية دلالات سياسية وأخرى اجتماعية وكذلك عقائدية، ارتبطت بمجال معين كان مسرحاً لتلك الأحداث، وهو ما كان في بلاد المغرب الإسلامي عموماً وبلاد المغرب الأدنى خاصة، حيث استطاعت الطبونيميا أن تزود الباحث بمختلف العناصر البشرية التي استغلت المكان في زمان معين،

1 طارق بشي، الإنسان والمجال والمجتمع مدينة فاس خلال العصر الوسيط، مقارنة طبونيمية تاريخية، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد الإله بن مليح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المبراز فاس، سنة 2015، من خلال الرابط www.arrabita.ma تاريخ الزيارة 2022/11/21 م.

2 محمد البركة، الطبونيميا والبحث التاريخي، محاولة في تجديد آليات البحث، دورية كان التاريخية، العدد الرابع والعشرون، السنة السابعة، يونيو/حزيران 2014 م، ص ص 121-125.

3 فاطمة الزهراء نجراني، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، مقارنة تطورية لغوية لمنطقة تلمسان نموذجاً، أطروحة دكتوراه، إشراف سعيدي محمد، جامعة أبي بكر بالقائد تلمسان، سنة 2018 م، ص 16.

Atoui brahim,op, cit, p34. 4

تاركة آثارا مادية من خلال التوثيق لتلك المرحلة¹، والمحافظة على تراثها المادي واللامادي بدراسة الحضارات المتعاقبة على ذلك المجال، رغم ما يعتري كل حقبة من مقاومة على مستوى اللغة التي يحاول من مر بتلك المنطقة فرض لغته وتأثيره، بتغيير مسميات الأماكن خاصة مع من وفد من المشرق، بما يقتضيه الوضع الجديد، حيث أخذ المكان الواحد عدة تسميات نتيجة لهجرات متكررة وانتقال قبلي وإثني، ومنه انتقال اللغة واللفظ الذي بموجبه تتغير المسميات، يفرضها الواقع الموجود² لأن حسب بن خلدون المغلوب مولع بالغالب³، فهذه المقاربة استنطقت التاريخ وبحث في الموروث الحضاري والثقافي واللغوي الذي شهده مجتمع معين في حقبة زمنية معينة، ضببطت من خلالها تلك الأعلام المكانية المستمدة من تلك النصوص الجغرافية والتاريخية والفقهية، وأصبحت خريطة طريق للدراسة.

إن تشعب علم التاريخ وتعدد اختصاصاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، أُجبرَ على الانفتاح على آليات جديدة ومتعددة وعلوم مساعدة، تسهم في قراءة جادة للنصوص المصدية حتى يفك ما استشكل وما أتهم، يقربنا إلى علم الأسماء أو الطبونيميا التي من خلالها تتجدد أسئلة الباحث في التاريخ وفي علم الأسماء، الذي من طبيعته عدم استعجال نتائج البحث، لأن المعطى التاريخي الموجود بمثابة مخزون الأهم السابقة بكل موروثاتها الحضارية التي ترتبط أساسا بآلية الطبونيميا، التي وجب على المؤرخ أن يأخذ بمفاتيحها⁴ وفق شروط محددة تبنى على تراكمات معرفية، لأن المؤرخ في نضر بن خلدون "يحتاج إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأمصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل، والمذاهب وسائر الأحوال"⁵.

1 علي صديق ازاكيو، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المغرب، د ط، سنة 2004م، ص 7.

2 إبراهيم موسى الزقراطي، أسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني عمان، د ط، سنة 1997م، ص ص 15-17.

3 عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة بن خلدون، تج، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د ط، سنة 2001، ص

4 الحسن الغرايب، قراءة طبونيمية لباب افريقية بحاضرة فاس الإدريسية، مجلة أسطور، العدد التاسع، كانون الثاني يناير، سنة 2019 م، ص 29.

5 عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة بن خلدون، المصدر نفسه، ص 13.

إن عملية استحداث الآليات في الوقوف على النصوص المصدرية، يجعل من البحث التاريخي متجدد بتجدد الإشكاليات التي تطرح للدراسة، ومن ذلك كسر عديد العقبات والطابوهات، والقضايا التي تحت الظل وذلك بتجديد القراءة التاريخية بعيدا عن سطحية الوثيقة، باستنطاق الزمان والمكان وهو ما تقوم به الوسيلة الطبونيمية خدمة لعلم التاريخ، بعملية البحث في المضامين التي كانت سببا في تسمية المكان وهو ما يعبر عنه بالتكامل المعرفي بين الطبونيميا والتاريخ.¹

3. التحولات الطبونيمية في مجال بلاد الجريد

1.3- بلاد الجريد التسمية والمجال: بلاد الجريد اسم يطلق على تلك المناطق الواحية الواقعة جنوب افريقية، أو بلاد المغرب الأدنى ويقصد بها تونس حاليا، وهي التي تقع على الجهة المحاذية لحدود المغرب الأوسط، المعروفة ببساتينها وكثرة نخيلها وواحاتها، وهي كثيرة التمر والزيتون والفواكه والمياه والعيون، وأولها ناحية قابس²، وقد تميزت بموقعها الجغرافي الذي حرك فيها العصب التجاري والاقتصادي، وقد اتفقت عديد المصادر على إطلاق تسمية قسطنطينية لها التي تضم مدن توزر ونفطة وقنطرة والحامة وتقيوس³.

عرف هذا المجال تحولات عدة ارتبطت بعديد العوامل، أهمها التفرعات الطبونيمية، وفق منظومة جغرافية وتاريخية تتحول بتحول المجال والزمان والمجتمع، وحسب القراءة الطبونيمية لمنطقة الجريد فقد أطلق القدماء اسم نوميديا أو حيتولا على بلاد الجريد⁴، التي كان ظهورها أول مرة منتصف القرن الثامن الهجري وظهر هذا الاسم في المصادر بلفظ قسطنطينية إلى أن زال هذا الاسم وحل محله بلاد الجريد⁵، الذي حدد بن سعيد المغربي موقعها بأنه أول ما يلقاك من بلاد الجريد قسطنطينية، وقاعدتها توزر وتوجد على سهل مستطيل بين

1 بشي طارق، المقاربة الطبونيمية التاريخية وسيلة لفهم التلاقح الثقافي بين المجتمعات، أنموذج فاس خلال العصر الوسيط، من البحث التاريخي، العدد 12، سنة 2015م، ص 199-222.

2 مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، نج سعد زغلول عبد الحميد، دط، د ت، ص 150.

3 علال بن عمر، انتاج الفكر الإياضي في الحواضر الصحراوية لبلاد المغرب وانتقاله من القرن 9هـ/ 9م إلى 15هـ/ 15م، رسالة دكتوراه، إشراف بن باكير بحاز، جامعة غرداية، سنة 2018م، ص 96-188.

4 مرمول كريخال، تاريخ إفريقيا، ج 1، تر، محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط، د ط، د ت، ص 42.

5 محمد الطالبي، في تاريخ إفريقية، دائرة المعارف التونسية، الكراس الرابع/ 1994م، بيت الحكمة قرطاج الجمهورية التونسية، ص 118.

شط الجريد وسبخة تاكمرت، وشط الغرسة وهو مجموعة من الواحات يسميها الإباضية القصور أو بلاد قسطليلية¹، لها نخل وحمضيات، أما هيدرونيمية المنطقة فيها أنهار وعيون حيث نهرها يأتي من فوقها ليسقي بساتينها، وذكر بأنها قليلة المطر مشيها إياها بمصر، أما موضعها فهي تقع بين ستة وثلاثون درجة وست دقائق طولاً، وتسع وعشرون وثمانين دقائق عرضاً، يحدها من الشرق نفاوة التي هي قاعدة طرة²، التي تمتد من تخوم بسكرة حتى جزيرة جربة، شديدة الحر كثيرة الجفاف ولا تنبت فيها الحبوب كثيرة التمر لكثرة نخيلها³. وتعتبر بلاد الجريد خامس ولايات المغرب الإسلامي من طرابلس إلى المغرب الأقصى، حيث تحتوي على عاصمتين قنطرة العاصمة الإباضية وتوزر العاصمة السنية⁴، وأبرز مدنها توزر ونفطة وقنطرة.

2.3 ظهور جانب مجالي جديد قسطليلية: قسطليلية بالفتح ثم السكون وهو أسم لعمل البلاد الجريدية، عبارة عن قطر كبير فيه مدن كثيرة، قاعدتها توزر وهي المدينة السعيدة التي هلك عليها شقي ميورقة، أهلها من بقايا الروم الذين كانوا قبل الفتح وهم شراة وهيبة⁵، حيث يذكر صاحب الروض المعطار أنه لا يعرف وراءها عمران بل هي عبارة عن رمال وأرضون سواخة⁶، ويظهر طبونيم المنطقة وفق فروعها المتمثلة في أورنيم قسطليلية، أنه عليها سور حصين مبني بالحجارة والطوب وحولها أرباض واسعة، ولها أربعة أبواب ولها جامع محكم البناء وأسواق كثيرة، وعليها غابة كبيرة وهي أكثر بلاد الجريد تمراً⁷، وبها الأترج والبقول والفواكه، وماؤها غير طيب⁸ وتشرب قسطليلية من ثلاثة أنهار حسب هيدرونيمة المنطقة تخرج من رمال كالدرمك، موضعها يسمى شرس وتنقسم هذه الأنهار بعد اجتماع مياهها إلى ستة جداول تتشعب إلى

1 صالح باجي، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس، ط 1، سنة 1976 م، ص 6.

2 بن سعيد المغربي، كتاب الجغر افيا، تج إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1، سنة 1970 م، ص 127.

3 حسن بن الوزان الزباني، وصف افريقيا، تر، عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة، دط، سنة 2005 م، ص 512.

4 حسن حسيني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر تونس، د ط، سنة 2001 م، ص 56.

5 عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، ج 4، دار صابر بيروت لبنان، د ط، د ت، ص 348.

6 محمد عبد المنعم الجميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تج، احسان عباس، مكتبة لبنان، د ط، د ت، ص 480.

7 مؤلف مجهول، الإستبصار، مصدر سابق، ص 155.

8 الشريف الأدرسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1 ن مكتبة الثقافة الدينية، د ط، د ت، ص 277.

سواني لا تحصى تجري في قنوات مبنية بالحجر، تتوزع بواسطة سواقي سعة كل ساقية شهرين بارتفاع متر¹، وذكر اليعقوبي أن قسطنطينية توجد على أرض واسعة مدينتها العظيمة تسمى توزر، بها ينزل العمال أما باقي مدنها هي الحامة وتقيوس ونفطة، ويحيط بهذه المدن أربعة أسباخ ومن قسطنطينية الى نفزاوة أربعة مراحل².

بتلك التحولات الطبونيمية ومتغيرات الزمان والمكان أطلق بداية لفظ قسطنطينية أو قسطنطينية على مدينة توزر، خلال العصر الوسيط التي فتحت بداية على يد عقبة بن نافع ثم فتحت على يد حسان بن النعمان، حيث يذكر ياقوت الحموي: أن اسم قسطنطينية قد وجد بالأندلس جهة البيرة، كما يشير الى وجود هذا الاسم بموضع بين حلب ودمشق³، كذلك وجد هذا الاسم بين طنبه وبسكرة (قلعة ميزارفلتا) وهو ما يبين حسب تلك التحولات أن هذا الاسم من أصول لاتينية، اشتق من كاستيلا (castellum) (castilla)، الذي يعني القلعة التي أطلقها العرب الفاتحين على توزر (thusuros) وبعدها عم هذا الاسم كامل المجال⁴.

3.3 مجال توزر قاعدة بلاد الجريد: توزر هي قاعدة بلاد الجريد وتعد وحدة جغرافية متميزة عن غيرها، بكونها تضم مجموعة من الواحات الصحراوية المحاطة بالسباخ، وهي مدينة في أقصى إفريقية ناحية الزاب الكبير من أعمال الجريد، بينها وبين نفطة عشرة فراسخ وأرضها سبخة⁵، وقد ورد اسم توزر في العصر الروماني من خلال لوحات بوتنقر⁶، وتوالت عليها الحضارات الى غاية تواجد الفتح الإسلامي.

يذكر البكري في وصفه لتوزر أنه عليها سور مبني بالحجر والطوب، ولها أرباض واسعة وهي حصينة ولها أربع أبواب كثيرة النخل والبساتين وأكثر بلاد إفريقية تمرا⁷ وهو ما يؤكد صاحب الروض المعطار في متفقا مع البكري في أن المقصود هنا قسطنطينية التي تحولت بعامل

1 أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د ط، سنة 2002، ص 38.

2 اليعقوبي، كتاب البلدان، المكتبة المرتضوية النجف الأشرف العراق، د ط، سنة 1918م، ص 108.

3 عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، ج4، المصدر السابق، ص 348.

4 محمد الطالبي، في تاريخ إفريقية، المرجع السابق، ص 116.

5 عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، تج، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، د ط، د ت، ص 67.

6 محمد الطالبي، في تاريخ إفريقية، المرجع نفسه، ص 91.

7 أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المصدر السابق، ص 38.

الطبونيميا الى توزر، وبأنها طرف الصحراء لا يعلم ما وراءها وأهلها من بقايا الروم¹، أما صاحب
الحلل السندسية فيذكر بأن توزر هي قاعدة بلاد الجريد، ولا يوجد غابة في بلاد الجريد أكبر
منها تنبع مياهها من عيون في الرمل تجتمع خارج البلد في واد منبع تتشعب منه جداول كثيرة،
تتفرع عن كل جدول مذائب يقسمونها بينهم²، وهي محصنة بسور ملاصق لغابة كبيرة، ولجمال
واحاتها ومناظرها فقد تغنى بها شعرائها ومنهم كما اورد ذلك التجاني في رحلته قولهم:

زر توزر إن شئت روضة جنة..... تجري بها من تحتك الأنهار

نهر على رمل يسير كأنه..... ورق يباع على النضار يمار³

كما قال في توزر شاعرها أبو علي ابراهيم رحمه الله:

خير البلاد لمن أتاها توزر... يا حبذا ذاك الجنب الأخضر

والنخل مثل عرائس مجلوة... في سندسيات اللباس تتبختر⁴

وبالنظر الى طبونيميا مجال توزر وتحولاتها فقد أوردت المصادر أن بناء توزر كان من زمن
الطوفان منذ نوح عليه السلام، وأشهر تسمية لها بفتح التاء ومنهم من يظنها، وأرض توزر لبني
مرداس وهم أشهر قبائل العرب، ويعود تسميتها الى امرأة كانت تدعى توزر تسكن قسنطينة أو
قصر الطينة وأشتغلت بصناعة الفخار والخزف، طردت من هناك فاستقرت بذات المنطقة
مستمرة في حرفتها⁵، سكن بالقرب منها أفراد شكلوا مدينة تحمل إسم صانعة الفخار توزر⁶،
وهو ما يدل على أن توزر قد خضعت الى إيثونية التسمية وفق التحولات الطبونيميا في
مجال أحد فروعها فكانت المقاربة الإقتصادية للمنطقة التي أستقطبت السكان وحملت
المدينة اسم صانعة الفخار توزر المطرودة.

1 محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، الصدر السابق، ص 144.

2 محمد بن محمد الأندلسي الوزير، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مطبعة الدولة التونسية، ط 1، 1687، ص 182.

3 عبد الله بن احمد التجاني، رحلة التجاني، تقديم، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، د ط، سنة 1981 م، ص 157.

4 محمد بن محمد الأندلسي الوزير، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، المصدر نفسه، ص 182.

5 Le comte A de paty de calm, *fastes chronologique de Tozeur*, augustin challamel, editeur, librairie coloniale, paris, 1890, ibid, p 8.

6 محمد الطالبي، في تاريخ إفريقية، المرجع السابق، ص 91.

4.3 منطقة نفطة (الكوفة الصغرى) وتحولاتها الطبونيمية: نفطة هي مدينة بإفريقية تنطق بالفتح ثم السكون، من أعمال الزاب الكبير، وهي من قسطلية بينها وبين توزر مرحلة حيث تبعد عليها مسافة عشرين كيلومتر وإلى مدينة نفزاوة مرحلة وبينها وبين قفصة مرحلتان¹، كما تبعد على الحدود الجزائرية مسافة خمس وثلاثين كيلومتر غربا، مبنية بالصخر عامرة كثيرة المياه الساخنة، وهي قديمة وعليها سور يفصلها عن مجالها الوادي وكثيرة النخل والبساتين والفواكه الخصبة، لها نهر يسقي بساتينها أهلها مياسير² من أصل الروم وهم إياضية شراة³، وكان يطلق على نفطة الكوفة الصغرى⁴ وحسب حسن الوزان فقد قسمت منطقة نفطة إلى ثلاثة قصور، حيث توجد القلعة التي بناها الرومان وتقع على تخوم ليبيا يمر منها جدولا مياهه ساخنة⁵.

أطلق على نفطة عديد الأسماء، وحسب طبونيمية المدينة وإلى ما جاء في الأساطير أن مؤسس نفطة هو قسطل بن سام بن نوح أبجر يبحث عن يابسة يرسي بها عند الطوفان، بعد أن غمرت المياه كل المعمورة فرأى أرضا بارزة من بعيد فصاح قائلا: لقد نفطت أي أصبحت بارزة، لذلك سميت نفطة اشتقاقا من ذلك الاسم وهناك من يرجع التحول الطبونيمي لنفطة إلى أسماء متباينة Nepeta أو Negata أو Nitita وقد استقرت بعض المصادر إلى إرجاعها لنبتة Nepte التي نسب إليها الاسم وهو اسم لوبي مصري الذي يقترب من القبيلة التي ذكرت في التوراة Nephtoh⁶، فقد استمدت نفطة أهميتها بأنها كانت ذات قيمة تجارية، ومعبرا هاما لقربه من عديد المناطق التي أكسبتها دورا هاما ومستقرا لعدد القبائل بحكم مياهها وكثرة نخيلها وقصورها، الذي من خلاله اكتسبت عديد المسميات حسب طبيعة الزمان والمكان.

1 عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، ج 5، المصدر السابق، ص 342

2 مؤلف مجهول، الإستبصار، مصدر سابق، ص 156.

3 عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، ج 5، المصدر نفسه، ص 342.

4 صالح باجيه، الإياضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، المرجع السابق، ص 10.

5 حسن بن الوزان الزباني، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 510.

6 نور الدين النوري، مدينة نفطة خلال العصر الوسيط التاريخ والعمران والمعالم، مج، الحوار المتوسطي، مج 9، العدد 1، مارس 2018م، ص 91-69.

5.3 من تقيوس الى دقاش: يقرأ لفظ تقيوس بالفتح ثم بالسكون وهي مدينة بإفريقية في بلاد قسطنطينية، وهي أربع مدن متقاربة الأسوار تكاد تكلم بعضها، وهي أكثر بلاد قسطنطينية زيتونا وأحسنها هواء فيها العيون العذبة والمياه الساخنة¹، وتقع على نحو عشرين ميلا جنوب شرق توزر ماؤها ليس بطيب وهي كثيرة النخل²، بينها وبين الحمة عشرون ميلا وهي مدينة عامرة³، غنية بالحناء والكمون والكرويا.

بعامل تلك التحولات الطبونيمية الإسمية يذكر ذلك محمد الطالبي زوال لفظ تقيوس وتحولت اسميا الى لفظ دقاش⁴ وهو الاسم المتداول حاليا بالمنطقة، ومن ذلك نرى ميل اللسان العربي الى ما هو أسهل نطقا من الأسماء.

6.3 مدينة الحامة وبعدها التاريخي: الحامة سميت الحمة والحمة لغة كما أورد ذلك صاحب الحلل السندسية العين التي في مائها سخانة⁵ وهو ما أورده التجاني في رحلته أن الحامة عين حارة يستشفى بها المرضى⁶ وهي مدينة تعود الى أوائل العصر القديم بناها الرومان على مسافة خمسة عشرة ميلا من قابس⁷، حيث تقع جنوب شرق توزر قاعدة بلاد الجريد، بينهما مرحلة صغيرة طيبة الماء وكثيرة النخل والتمر⁸، وهي محاطة بسور مبني بالحجارة كبيرة حسنة النحت شديدة الحرارة، فيها بحيرة تسمى بحيرة المجذومين لها خاصية الشفاء من الجذام، لها حصن يسمى القصر وهو مختص لبني بهلول وحاشيتهم، ولها أرباض واسعة يسكنها الناس ولها نوع من التمر يسمى الخنفس أسود اللون حلو المذاق⁹، وصف أهل الحامة كما يذكر صاحب الروض المعطار بالنجدة والشجاعة، عليها كانت الوقعة لمنصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب على الموارقة والأغزاز سنة 583هـ¹⁰.

1 مؤلف مجهول، الإستبصار، مصدر سابق، ص 156.

2 الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، المصدر السابق، ص 277.

3 محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 139.

4 محمد الطالبي، في تاريخ إفريقية، المرجع السابق ص 116.

5 حسن بن الوزان الزباني، وصف إفريقية، المصدر السابق السابق، ص 172.

6 عبد الله بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، المصدر السابق، ص 134.

7 حسن بن الوزان الزباني، وصف إفريقية، المصدر السابق، ص 465.

8 الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، المصدر نفسه، ص 277.

9 مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر نفسه، ص 157.

10 محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق ص 200.

تذكر المصادر أن اسمها عرف عديد التغيرات فقد أورد بن خلدون أنها عرفت بحامة مطماطة نسبة الى أهلها الذين سكنوا فيها وتحوي ثلاث قبائل هم أولاد بني منيع وأولاد حجاج وأولاد وشاح¹، وهو ما ذهب إليه صاحب الروض المعطار بأنها تسمى حمة مطماطة دون مد لحرف الماء²، أما صاحب الإستبصار أورد أسم حامة مطماطة بأن سكانها بربر يعرفون بذات الإسم³، في حين تذهب بعض المصادر الى تسمية حمة البهاليل أو بني بهلول وهم من سادات بلاد قسطليلية ومن أثريائها وهم من بقايا الروم الذين دخلوا الإسلام⁴.

7.3 مدينة قنطرة مركز الإباضية: تقع قنطرة شرق درجين حيث اتجه إليها عديد المهاجرين الإباضية⁵، بعد هزيمتهم في جبل نفوسة من قبل الأغالبة في القرن الثاني والثالث الهجري⁶، وقد أسست منطقة قنطرة بعد موقعة مانو سنة 283هـ حيث ورد إسم قنطار بلاد الجريد، أو بلاد قسطليلية حيث أسستها جالية نفوسية⁷، وتبعد قنطار عن منطقة أسوف على الحدود الجزائرية حوالي مرحلتين، بموضع يسمى سوق البياضة بنقطة غربي نقطة بالقرب من عيون الماء وفي طريق درجين وأسوف⁸، وما نلاحظه تتبعاً للتحوّل وتلك التغيرات الطبونيمية في الأسماء والأماكن فإنه يوجد إسم سوق البياضة في منطقة بجنوب أسوف على مسافة خمسة كيلومترات تحمل ذات الإسم، وهو ما يفسر تلك الرحلات والتقارب الأثوني بين منطقة الجريد وأسوف خاصة على المستوى التجاري.

أطلقت على مدينة قنطرة العاصمة الإباضية حسب طبونيميا المدينة عديد التسميات، منها قنطار وقنطرة وقنطرة التي أصبحت عاصمة لمقاطعة إباضية جديدة تابعة لتهرت الرستمية، تحت إمارة الإمام افلاح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (168-208هـ)

1 العبر ج 6، ص 603.

2 محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق ص 200.

3 مؤلف مجهول، الاستبصار، مصدر سابق، ص 152

4 مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر نفسه، ص 157. ومحمد بن محمد الأندلسي الوزير، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، المصدر السابق، ص 172.

5 ابي زكرياء يحي بن ابي بكر، سير الأئمة وإخبارهم، تج، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 2، سنة 1982 م، ص 20.

6 صالح باجيه، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، المرجع السابق، ص 12.

7 العصر نور الدين النوري، أرباض نقطة خلال الوسيط، الحوار المتوسطي، مج 12، عدد 13، ديسمبر 2017م، ص ص 91-116.

8 العصر نور الدين النوري، أرباض نقطة خلال الوسيط، المرجع نفسه، ص ص 91-116.

/(823-871م)، وأول ذكر لاسم قنطرار كان سنة 168هـ عندما ولى الإمام الرستمي عبد الوهاب (183-208هـ) على قنطراة أبو يوسف وسيم النفوسي، وأصل هذه الكلمة إفريقية kenterar¹، أما الدرجيني فقد ذكرها قنطرار في طبقاته².

ولعل تسمية المنطقة بهذا الاسم خضع الى تلك التحولات الطبونيمية المرتبطة بأحد فروعها الهيدرونيمية نظرا لكثرة العيون التي فيها، فيوجد في الشمال الغربي من المنطقة عين ماء بواحة نفطة على مقربة من نزل الصحراء تعرف بعين قطارة ويمكن ارجاع تسميتها إلى تحريف وقع في هذا الاسم قنطراة وهو ما يؤكد الباروني أن قنطراة هي تيجي، وكانت ذات عيون جارية وثمار متنوعة³.

الخاتمة: من خلال هذه الورقة البحثية نخلص إلى مجموعة من النتائج، التي ترصد لنا مجموعة التحولات الطبونومية والمجالية لمنطقة المغرب الأدنى وبلاد الجريد خاصة أهمها:
- إن رصد أسماء الأماكن وتلك المعالم، يعد بمثابة حجر الزاوية لفهم ما هو متروك في تركيبة مجتمع متعلقا أساسا بالزمان والمكان.

- من أجل الإلمام التام بعموم التسميات والأماكن لعديد الحواضر، كانت الطبونيميا من العلوم المساعدة التي ضبطت التسميات وحددت معالمها.

- استطاعت الطبونيميا بحكم تقاطعها مع البحث التاريخي، من أن تفتح مجال الغوص في مصادر جديدة للبحث التاريخي، خدمت عديد الدراسات على أماكن وجماعات معينة وبجوانب مختلفة سياسية واجتماعية واقتصادية، تخص المجال والتسميات المدروسة.

- من خلال دراسة تلك التحولات الطبونومية تبين لنا أن وضع تسميات الأماكن ليس اعتباطا، بل مستمد من رصيد تاريخي ومعرفي له أسبابه وتداعياته فليس متنا من يسعى نفسه بل يُسعى من قبل الآخرين.

- ساهمت الطبونيميا في الاحتفاظ باللغة، وإحياء الذاكرة التي عاشت تلك الفترة بالاعتماد على آليات مساعدة أخرى للبحث التاريخي وهو علم اللغة أو الفيلولوجيا.

1 العصر نور الدين النوري، أرباض نفطة خلال الوسيط، المرجع السابق، ص 91-116.

2 احمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج2، تج، ابراهيم طلاي، د دن، دت، ص 383.

3 سليمان باشا الباروني، الأذهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مر، محمد علي الصليبي، دار الحكمة لندن، ط1، سنة، 205م، ص 333.

- الطبونيميا جسدت لنا قدسية المكان ورمزيته، فهي تعد ترجمة لذهنية المجتمع خلال حقبة معينة، وما يحمله ذلك المكان من مسميات لعقيدة معينة، وهو ما وجدناه في منطقة الجريد وما تبنته من فكر إياضي.

- ظهور مسمى قسطيلية الذي بحكم الطبونيميا أندثر وتحول عبر عديد المصادر إلى بلاد الجريد.

- توزر من مسمى أطلق على صناعة الفخار إلى قاعدة بلاد الجريد، وفق تلك المقاربة الطبونيمية.

- من خلال المتابعة الطبونيمية خضعت عديد المناطق إلى التحول في الأسماء بل انتقال الاسم إلى أماكن أخرى وأخذت نفس التسمية.

- ساهمت هيدرونيمية المنطقة في أحداث أسماء المناطق مثل قطارة وتحولها إلى قنطرة، وتقويس إلى دقاش.

إن ما يمكن الوصول إليه أنه لا مناص من استعمال الطبونيميا وفروعها في عملية البحث التاريخي كآلية وعلوم مساعدة تميظ لثام التسمية وتحور الإسم حسب ما تقتضيه الحادثة التاريخية، ومنه لا يجب أن تتوقف دراسة أسماء الأماكن وتحديد دلالتها وتطورها، بل يجب أن ترتقي إلى تلك التفاعلات المجتمعية مع المجال الطبيعي والعناصر البشرية من أجل الوصول إلى فهم التركيبة الذهنية للمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم موسى الزقراطي، أسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني عمان، 1997 م.
- أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، سيرا أئمة وإخبارهم، تج، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2، 1982 م.
- أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، 2002 م.
- أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، تج، إبراهيم طلاي، دت.
- البعقوبي، كتاب البلدان، المكتبة المرتضية للنسخ الأشرف العراق، 1918 م.
- الشريف الأدرسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مع 1 مكتبة الثقافة الدينية، دت.
- بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تج إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، 1970 م.
- حسن بن الوزان الزباني، وصف إفريقيا، تر، عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة، 2005 م.
- حسن حسيني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر تونس، 2001 م.
- زباد مهدي السلامين وإخلاص خالد القنناوة، الطبونيميا النبطية، مطبعة السفير المملكة الأردنية الهاشمية، 2021 م.
- سليمان باشا الباروني، الأهارار الرياضية في أئمة وملوك الإياضية، مر، محمد علي الصليبي، دار الحكمة لندن، ط1، 205 م.
- صالح باجي، الإياضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس، ط1، 1976 م.
- عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة بن خلدون، تج، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001 م.
- عبد الله بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، تقديم، حسن حسيني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1981 م.

- عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، تج، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت، د. ت.
- عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، ج4، دار صابري بيروت لبنان، د. ت.
- علي صديقي إزيكو، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المغرب، 2004 م.
- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الأسنسية، فرنسي-انكليزي-عربي، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1995 م.
- محمد البركة، وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلاق، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2012.
- محمد الطالبي، في تاريخ إفريقيا، دائرة المعارف التونسية، الكراس الرابع 1994 م، بيت الحكمة، قرطاج، تونس.
- محمد بن محمد الأندلسي الوزير، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1687.
- محمد حسن، الجغرافية التاريخية لإفريقية، دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا بنغازي، ط1، 2004 م.
- محمد سعيد الريحاني، الاسم المغربي وإرادة التفرد، دراسة للاسم الفردي المغربي، مطبعة السيلكي إخوان، طنجة المغرب، 2001 م.
- محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تج، احسان عباس، مكتبة لبنان، د. ت.
- مرمول كريخال، تاريخ إفريقيا، ج1، تر، محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط، د. ت.
- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تج سعد زغلول عبد الحميد، د. ت.
- المراجع الأجنبية:

-Atoui brahim, Toponymie et espace en algerie, thèse pour l'obtention du diplôme du doctorat, sou la direction de m. marc cote, université Marseille 1, 1996.-

-Le comte A de paty de calm, fastes chronologique de Tozeur, augustin challamel,editeur, librairie colonial, paris, 1890.

-Toponymie française un article de wikipedia lenocloedie, libre,
https://fr.wikipedia.org/wiki/Toponymie_fran تاريخ الزيارة 2022/11/18

الرسائل والدوريات:

- دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجي، التدجين (domestication) والتغريب (foreignization) في الترجمة، jordan journal of modern languages and literature, vol4, n°2, 2012.
- سنوسي، سيدي محمد الغوثي، الطوبونيميا والهوية، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد 14، سنة 20018 م.
- طارق بشي، الإنسان والمجال والمجتمع مدينة فاس خلال العصر الوسيط، مقاربة طوبونيميا تاريخية، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد الإله بن مليح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس، 2015.
- طارق بشي، المقاربة الطوبونيميا التاريخية وسيلة لفهم التلاحق الثقافي بين المجتمعات، نموذج فاس خلال العصر الوسيط، من البحث التاريخي، العدد 12، 2015 م.
- طارق بشي، البحث في التاريخ والتراث، قضايا ومناهج، ألفت هذه المداخلة ضمن ندوة تكوينية دولية لفائدة الباحثين في التاريخ من تنظيم مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، بتقنية التحاضر عن بعد، 22 شعبان 1443 هـ / 26 مارس 2022 م. من خلال الرابط، <https://www.youtube.com/watch>
- علال بن عمر، انتاج الفكر الإباضي في الحواضر الصحراوية لبلاد المغرب وانتقاله من القرن 9م إلى 15م، رسالة دكتوراه، إشراف بن باكير بجاز، جامعة غرداية، 2018 م.
- فاطمة الزهراء نجراري، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، مقاربة تطويرية لغوية لمنطقة تلمسان نموذجاً، أطروحة دكتوراه، إشراف سعدي محمد، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2018 م.
- محمد البركة، الطوبونيميا والبحث التاريخي، محاولة في تجديد آليات البحث، دورية كان التاريخية، العدد الرابع والعشرون، السنة السابعة، يونيو/حزيران 2014 م.
- الوافي نوح، تجاذبات الهوية الدلالات والتحديات الهوية المغربية نموذجاً، مداخله ضمن أعمال المؤتمر السنوي السادس لمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، صفر 1439 هـ، نوفمبر 2019 م.
- نور الدين النوري، مدينة نقطة خلال العصر الوسيط التاريخ والعمران والمعال، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، العدد 1، مارس 2018 م.
- الحسن الغريب، قراءة طوبونيميا لباب إفريقيا بجاضرة فاس الإدريسية، مجلة أسطور، العدد التاسع، كانون الثاني يناير، 2019 م.
- العصر نور الدين النوري، أبراش نقطة خلال الوسيط، الحوار المتوسطي، مج 12، عدد 13، ديسمبر 2017 م.